منهج الرسول ﷺ في التربية والتعليم

م.د. ظفر عبد الرزاق ذنون الجاسم
قسم التاريخ
كلية التربية / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٣/٩/٣ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٣/١٠/٣١

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم الأسس التربوية التي يقوم عليها منهج الرسول ﷺ التربوي من خلال السيرة النبوية وتوضيح مفاهيم المنهج والتربية والتعليم ، والكشف عن أهم المبادئ التربوية المستخدمة من سيرته ﷺوتوضيح الأساليب التي استخدمها الرسول ﷺفي تربيته لأصحابه من خلال السيرة النبوية، فضلاً عن أهم السمات التي تميزت بها المراحل المنهجية للتربية النبوية وتقسيمها، لما لها من دور مهم في تنشئة جيل من الصحابة الكرام ﷺ وما له من تأثير للأجيال اللاحقة من المسلمين.

The Prophet's (PBUH) Method in Education and Teaching

Lect. Dr. Dafer Abdulrazaq AL- Jasim
Department of History
College of Education / Mosul University

Abstract:

The study aimed to identifying the most important education basics, which upon the Prophet's education method is based, through the Prophet's personal biography. The study illustrates also the method, education and teaching concepts as well as revealing the most important educational principles taken from the prophet's personal biography, clarifying the styles used by the Prophet in educating his companions (Sahaba) through the prophet's biography. Moreover, the study illustrates to the most important characteristics of the methodological levels for the prophet's education and dividing it, because of its important role in raising a whole generation of his companions (Sahaba), and the effect it has on the coming Muslims generations.

المقدمة

اشتملت السيرة النبوية على منهج تربوي أصيل شمل مختلف نواحي الحياة وهي مدرسة تربوية تعليمية متميزة لمن بحث في طيات احداثها ، إذ اهتم الرسول ﷺ بالتربية والتعليم معاً وكان في مواقف يعلم اصحابه ﷺ وفي مواقف أخرى يربي فيهم جوانب عديدة، اشتمل البحث توضيحاً لمفاهيم المنهج والتربية والتعليم بالإضافة إلى طريقته ﷺ في تربية أصحابه على أسس مهمة وهي العقائدية ، الاخلاقية ، العلمية والجهادية.

فضلاً عن المبادئ التربوية المستمدة من السيرة النبوية وقد تنوعت هذه المبادئ ما بين تربية الحواس ووجوب التعليم، واستمرارية التعليم، ومراعاة الفردية بين المتعلمين، وتوجيه المعلم نحو التربية الذاتية، والتعامل الناقد مع التراث، والتدرج في التربية، والمرونة في التربية، والصحبة بين المعلم والمتعلم جميعها اسهمت في بناء مجتمع إسلامي قوي استطاع ان يصمد في وجه التحديات على مر الزمان ، وقد تنوعت الاساليب التي استخدمها النبي ﷺ في تربيته لأصحابه من خلال سيرته العطرة ، كأسلوب التربية بالقدوة والموعظة ، وأسلوب التربية بالحوار، والأحداث كالوصف والتحليل وغيرها.

المنهج ، التربية ، التعليم:

المنهج : هو الطريق الواضح ، ونهج الأمر وانهج وضح ، ومنهج الطريق ومنهاجه [١] ومنها المنهج والمنهاج ومناهج.

المنهاج : الطريق الواضح قال تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[٢] والمنهج طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم [٣] .

والمنهج هو البرنامج الذي يحدد السبيل للوصول إلى الحقيقة [٤] ، وفي المجال التربوي (ذلك الطريق أو السبيل الواضح الذي يسلكه المربي ، او المدرب ، مع من يربيهم أو يدربهم، لتنمية معارفهم ومهاراتهم وإتجاهاتهم) [٥] .

التربية :

الرب في الاصل ، التربية وهو انشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام ، يقال : ربَّه، ورَبَّاه وربيه وقيل : (لأن يَرُبّني رجل من قريش ، احب إليَّ من يَرُبَّني رجل من هوازن) [٦] .

وَربَّ : الولد – رَبَّا : وتعهد بما يغذيه وينميه ويؤدبه [٧]، ولكلمة التربية أصولاً لغوية ثلاثة:

الأول : ربا ، يربو ، بمعنى زاد ونما ، وفي هذا قوله تعالى ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ﴾[٨].

الثاني: ربي ، يَربى ، على وزن خفي ، يخفى ، ومعناها نشأ وترعرع وعليه قول ابن الاعرابي: (فمن يك سائلاً عني فاني *** بمكة منزلي وبها رَبيتُ) [٩].

والثالث : ربَّ ، يرُبُّ ، بوزن مَدَّ يَمُدُّ ، بمعنى اصلحه ، وتولى أمره وساسه وقام عليه ورعاه [١٠].

وتدور حكمة التربية في اللغة، حول التنشئة المادية للبشر وتغذيته ورعايته جسمياً وعقلياً، وبتزويده في ضروب المعرفة الانسانية والثقافة ، وقد وردت الكلمة في معانيها اللغوية بمعنى الرعاية والزيادة والنشاة والنماء والكمال [١١].

والتربية الاسلامية هي تنمية فكر الانسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الاسلامي بقصد تحقيق أهداف الاسلام في حياة الفرد والجماعة أي من كل مجالات الحياة [١٢].

أما التعليم في اللغة فهو تحصيل المعرفة بالاشياء ، وفي الاصطلاح التعليم نشاط هدفه تحصيل معرفة جديدة أو اكتساب مهارة[١٣].

التعليم تنبيه النفس لتطوير المعاني والتعلُّم تَنبُه النفس لتصور ذلك واستعمل في معنى الاعلام إذ كان فيه تكثير [١٤] نحو قوله تعالى ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾[١٥] .

سمات المنهج :

إن أهم سمات المنهج التربوي هو عبودية الله تعالى وتحرير الناس من كل ما يخدش عبوديتهم لله سبحانه وهذه سمة مشتركة بين الرسل جميعاً قال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[١٦] .

فَلُبُّ دعوة الرسل جميعاً تعبيد الخلق لله تعالى وهذه السمة تحقق الغاية من الخلق وتلبي نداء الفطرة قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١٧] وقال ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه

يهوَّدانه أو ينصرانه أو يشركانه قيل يا رسول الله ، فمن هَلَكَ قَبلَ ذلك ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين به) [١٨] والفطرة هي توحيد الله تعالى بالعبادة ، وغياب هذه السمة من المناهج التعليمية يؤدي إلى اختلال الموازين واضطراب المفاهيم وتحطيم الطاقات البشرية ومصادمة الفطر الانسانية وذهاب الفضائل والمثل والقيم ، ومن سمات هذا المنهج النبوي تربية الناس على تصحيح وتصفية المقاصد، وخاصة إذا كان العلم علماً شرعياً دينياً فعن أبي هريرةﷺ قال ، قال رسول الله ﷺ (من تعلم علماً يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرْف الجنة يوم القيامة) [١٩] أي ريحها.

ومن سمات المنهج النبوي العلم بالعمل ، فالعلم شجرة والعمل ثمرة ، وقد كان النبي ﷺ يعلم اصحابه العلم والعمل ، فالعلم بلا عمل حجة على صاحبه ، فضلاً عن استمرارية العلمية التعليمية وعدم حدها بمرحلة تنتهي عندها ، فالنبي ﷺ حث الامة على تعاهد القران الذي هو أصل العلوم ومنبع المعارف الدينية الشرعية قال ﷺ (تعاهدوا هذا القران فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها)[٢٠] .

وكذلك إحياء العلم بنشره وتوسيع دائرة المنتفعين به قال النبي ﷺ (نضر الله إمرأً سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) [٢١] وهو باب من أبواب التقرب إلى الله، إن تربية النبي ﷺ قد أخرجت خير أمة للناس.

الأسس التربوية التي يقوم عليها منهج الرسول ﷺ من خلال السنة النبوية:

الأسس العقائدية:

ان مصطلح العقيدة لم يرد في الكتاب او السنة ولم يثبت استخدامه في صدر الاسلام بل كان يعبر عن هذا الموضوع بمصطلح الإيمان ، ثم استخدم مصطلح آخر هو مصطلح التوحيد والعقيدة الإسلامية هي التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريبة فهي بمعنى الإيمان ، وتتجلى أهمية العقيدة في توحيد الله ﷻ وافراده سبحانه بالعبودية [٢٢] ، الايمان بالملائكة والاعتقاد الجازم بوجودهم قال تعالى : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[٢٣]، فضلاً عن الايمان بالكتب السماوية والرسل الذين ذكر بعضهم القران الكريم وبعضهم لم يذكر وبين أنهم يتفاضلون قال تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[٢٤] وقد بينت السيرة النبوية العديد من المواقف التي تناولت ذكر بعض من الرسل وبينت موقف القوم منهم ، فمنها ما رواه ابن اسحق ان رسول اللهﷺ لما ذكر سليمان بن داؤد في المرسلين قال بعض احبار اليهود ألا تعجبن من محمد يزعم ان سليمان بن داؤد كان نبياً ، والله ما كان إلا ساحراً ، فانزل الله سبحانه ما يدحض قولهم

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[٢٥].

كذلك الايمان باليوم الآخر ولأهمية هذا الركن قرنه الله بالإيمان به سبحانه قال تعالى ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[٢٦].

الأسس الاخلاقية :

بُعث النبي ﷺ ليتمم مكارم الاخلاق ، والدين والاخلاق حقيقتان لا تنفصلان ومرجع المسلمين في ذلك هو القران الكريم أولا والسنة المكملة للكتاب وقد امتدح الله سبحانه نبيه الكريم ووصفه بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢٧]. تمثلت أخلاق النبي ﷺ وصحابته الكرام بالعفو عند المقدرة، وتجلى ذلك في إعلان النبي ﷺ عفواً عاماً عن أهل مكة يوم الفتح ، رغم أنواع الأذى التي ألحقوها بالرسول ﷺ ودعوته ، وجاء إعلان العفو عنهم وهم مجتمعون قرب الكعبة ينتظرون حكم الرسول ﷺ فيهم فقال : (ما تظنون أني فاعل بكم ؟ فقالوا: خيراً أخ كريم وابن أخٍ كريم . فقال: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم)[٢٨]، فضلاً عن الوفاء وحفظ المعروف فقد برزت العديد من المواقف الحياتية التي تدل على نبل اخلاقه ﷺ، فعندما حدثت غزوة حنين عام (٨هـ/٦٢٩م) بين المسلمين والقبائل العربية وفي مقدمتها هوازن وثقيف وما حققه المسلمون من نصر وما نالوه من غنائم وسبايا في هذه الغزوة [٢٩] ، وكانت في السبي الشيماء بنت الحارث السعدية اخت رسول الله ﷺ من الرضاعة ، فلما جيء بها إلى رسول اللهﷺ عرفت له نفسها فعرفها بعلامة فأكرمها ، وبسط لها رداءه واجلسها عليه ، ثم مّن عليها ، وردها إلى قومها [٣٠] ، فكان ذلك وفاءً منه وحفظاً للمعروف ، وكذلك حرص النبي ﷺ على المؤاخاة والمحبة في الله بين المسلمين من أسباب التمكين المعنوية فقد كان من اولى الدعائم التي اعتمدها النبيﷺ في برنامجه الاصلاحي والتنظيمي للامة والدولة والحكم ، والاستمرار في الدعوة الى التوحيد وبناء المسجد وتقرير المؤاخاة بين المهاجرين والانصار، فقد ساهم نظام المؤاخاة في المدينة بربط الامة بعضها ببعض وهو الاساس التي قامت عليه دعائم المؤاخاة الاجتماعية والمحبة في الله التي عقدها النبي ﷺ بين اصحابه بعد مقدمه المدينة [٣١].

الأسس العلمية :

أولى الاسلام العلم اهتماماً بالغاً وقد حثَ وبين أن أكثر الناس خشية لله هم العلماء ، قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾[٣٢] والعلم هو المعرفة بكل نافع من الأمور.

الاسس الجهادية:

لقد سطر جيل الصحابة الذين تربوا بين يدي الرسول ﷺ صفحات مضيئة في العلم والايمان، وفي العمل الصالح والآداب ، وفي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، فصفحاتهم في الجهاد مليئة بالتضحيات ، ولا غرابة في ذلك فهم أهل الجهاد وخاصته وهم اهل الشجاعة والاقدام [٣٣]، وللجهاد انوع منها الجهاد باللسان والمقصود به تبليغ الاسلام واقامة الحجة به على الكافرين والمنافقين والفاسقين ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[٣٤] والسنة النبوية حافلة بنماذج من الجهاد اللساني.

وهناك الجهاد التعليمي وهو بذل الجهد مع من استجاب الاسلام من اجل تعليمه وتثقيفه وتربيته، ومقياس النجاح هو اعطاء كل مسلم ثقافة اسلامية كاملة وخير نموذج هو ما حصل بعد ان تمت بيعة العقبة الاولى وانتهى الموسم بعث النبي ﷺ مع هؤلاء المبايعين أول سفير في يثرب ، ليعلم المسلمين فيها شرائع الاسلام ويفقههم في الدين وليقوم بنشر الاسلام واختار مصعب بن عمير رضي الله عنه[٣٥] فنزل على أسعد بن زرارة وكان مصعب يعرف بالمقرئ، واقام في بيته يدعو الناس إلى الاسلام حتى لم يبق دار من دور يثرب إلا وفيها رجال ونساء ملسمون، وقبل حلول موسم الحج التالي عاد مصعب بن عمير إلى مكة يحمل إلى الرسول ﷺ بشائر الفوز، ويقص عليه خبر قبائل يثرب وما فيها من مواهب الخير ، وما لها من قوة ومنعة [٣٦] .

إن الجهاد باليد والنفس هو قتال الكفار بالسلاح ومقصوده إعلان دين الله ونشره وازالة المعوقات التي تحول بين دخول الناس فيه أفواجاً وجعل الحاكمية لشرع الله بين مؤمن متبع لشرعه عن رضا وقناعة ، وآخر باقٍ على دينه الذي يعتقده ، وهو في حماية المسلمين دافعاً للجزية خاضعاً لشريعة الاسلام متنعماً بعدالتها [٣٧] ، وخير نموذج في السيرة النبوية على الجهاد باليد والنفس هو ما حصل في غزوة بدر الكبرى ، عندما أتى النبي ﷺ خبر مسير قريش إلى المسلمين، فاستشار من معه من اصحابه ، فتكلم المهاجرون كلاماً حسناً، وكان منهم المقداد بن عمرو، فقد قال (يا رسول الله ، امض لما أمرك الله فنحن معك ولكن النبيﷺ ظل ينظر إلى القوم ويقول لهم اشيروا علي ايها الناس ، فقال له سعد بن معاذ: والله لكانك تريدنا يا رسول الله ، وقال :

أجل ، فقال سعد : لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ، إن ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك. فسُّر رسول الله ﷺ بقول سعد ، ثم قال: سيروا وابشروا فان الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكاني الآن انظر إلى مصارع القوم)[٣٨].

فضلاً عن الجهاد السياسي الذي يهدف إلى انشاء دولة أو حكومة اسلامية عادلة ، تخضع لاحكام الله خضوعاً مطلقاً ، واهدافها في الداخل والخارج خالصة [٣٩] ، وقد تجلى ذلك بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة والبدء في تأسيس دولة الاسلام فقد (شرع رسول الله ﷺ منذ دخوله المدينة يسعى لتثبيت دعائم الدولة الجديدة على قواعد متينة وأسس راسخة فكانت اولى خطواته الاهتمام ببناء دعائم الامة كبناء المسجد الاعظم في المدينة [٤٠] والمؤاخاة بين المهاجرين والانصار على الحب في الله ، واصدار الوثيقة او الدستور الاسلامي في المدينة الذي ينظم العلاقات بين المسلمين واليهود ومشركي الانصار ، ودعم مقومات الدولة التي ستحمل نشر دعوة الله بين الناس قاطبة ، وعالج الرسول ﷺ الازمة الاقتصادية من خلال المنهج الرباني)[٤١] .

وقد قرن الجهاد بالمال بالجهاد بالنفس قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾[٤٢] ففي غزوة تبوك (٩هـ/٦٣٠م) تسابق المسلمون في انفاق الاموال وبذل الصدقات، (كان عثمان بن عفان ﷺ قد جهز عيراً للشام ، مئتا بعير باحلاسها واقتابها ومئتا اوقية، فتصدق بها ثم تصدق بمئة بعير باحلاسها واقتابها، ثم جاء بالف دينار فنثرها في حجره ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يقلبها ويقول : ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ، ثم تصدق وتصدق حتى بلغ مقدار صدقته تسعمائة بعير ومائة فارس سوى النقود، وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي اوقية فضة ، وجاء أبو بكر بماله كله ولم يترك لأهله غير الله ورسوله وكانت أربعة آلاف درهم، وهو اول من جاء بصدقته، وجاء عمر بنصف ماله ، وجاء العباس بمال كثير وجاء طلحة وسعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة، كلهم جاءوا بمال ، وجاء عاصم بن عدي بتسعين وسقاً من التمر، وتتابع الناس بصدقاتهم بقليلها وكثيرها ، حتى كان منهم من انفق مداً او مدين لم يكن يستطيع غيرها، وبعثت النساء ما قدرن عليهن من مسك ومعاضد وخلاخل وقرظ ، وهكذا تمكن النبي ﷺ من تجهيز جيش العسرة في غزوة تبوك)[٤٣] .

المراحل المنهجية للتربية النبوية :
أولاً- المرحلة الأرقمية:

بدأ الرسول ﷺ عمله التربوي ، التعليمي الدعوي سراً ، فلم يكن يظهر الدعوة في المجالس العمومية لقريش ، واقتصرت على من له صلة قرابة بالرسول ﷺ[٤٤] ، فكان يلتقي بهم في شعاب مكة (ثم لما أربى الذين دخلوا في الاسلام على الثلاثين – ما بين رجل وامرأة – اختار لهم رسول الله ﷺ دار أحدهم ، وهو الأرقم بن أبي الأرقم [٤٥] ، ليلتقي بهم فيها لحاجات الارشاد والتعليم) [٤٦]، يبدو ان الرسول ﷺ قد اتخذ هذه الدار لأحد من المؤمنين الأوائل وهو من بني مخزوم ، كانت هذه الدار عند الصفا قرب المسجد الحرام وكان الرسول ﷺ يتوارى فيها عن المشركين ، ويجتمع هو وأصحابه فيه عند الأرقم بن أبي الأرقم ويقرئهم القران ويعلمهم فيه [٤٧]، ولا تزود المصادر بأسباب أختيار هذه الدار لتكون مقراً لنشاط المسلمين في تلك الأيام ربما كان لموقع الدار القريب من المسجد الحرام وقوة عشيرة الأرقم التي تضمن له الحماية، بالاضافة الى كونه شاباً دون العشرين، ومن المحتمل انه كان رئيساً لعائلته إذ توفي سنة (٥٥هـ) وهو ابن بضع وثمانين سنة، لذا فان عمره حين إسلامه أول البعثة كان يتراوح بين ١٧-٢٠ سنة [٤٨].

ويقصد بالارقمية ، المنهج التربوي الذي سار عليه الرسول ﷺ في تربية الرعيل الاول من الصحابة بدار الارقم بن أبي الارقم ، قبل الهجرة إلى المدينة المنورة . وعلى هذا نجد ان (التربية الارقمية هي التكوين المقصود به صناعة العقلية القيادية من خلال المتابعة الدقيقة لكل فرد على حدة بتشكيل شخصيته تشكيلاً يقوم على القوة والامانة [٤٩] ، هكذا كان يربي ويعلم ﷺ الصحابة الكرام السابقين إلى الاسلام ، تمهيداً لحمل زمام القيادة والتوجيه فيما بعد اعتماداً على القران الكريم، خاصة القران المكي (وهذا كله ظاهر لمن نظر في الاحكام المكية ، مع الاحكام المدنية، فإن الاحكام المكية مبنية على الانصاف من النفس وبذل المجهود في الامتثال ، بالنسبة إلى حقوق الله) [٥٠] .

وتجدر الاشارة إلى أن الرسول ﷺ كان متيقناً من نصرة الله ﷻ رغم كل ما واجهه من مكائد قال تعالى ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ﴾[٥١]، وبذلك كان الرسول ﷺ يدعو إلى ضرورة التدرج والاخذ بالاسباب، ويظهر هذا الامر واضحاً في هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة، فقد كانت هناك اشارات واضحة على ان الله ﷻ حفظ نبيه في هجرته ، من بينها :(أنه ما خرج إلا باذن من الله تعالى، وتحديه للمشركين بخروجه من بين ايديهم دون أن يروه او يشعروا به حالة الاستنفار القصوى التي كانوا عليها) [٥٢] ، كما اخذ بكل الاسباب الدنيوية التي تمثلت في اعداد الراحلتين، واختيار الصاحب والدليل على الطريق ، والتخفي في غار ثور ، والتنسيق مع من يوصل الزاد إلى

الغار، وينقل الاخبار إلى النبي ﷺ وصاحبه الصديق ﷺ كل هذا ورسول اللهﷺثابت متيقن من النصرة في الوقت الذي كانت اثار الخوف والارتباك بادية على صاحبه أبي بكر الصديق ﷺ حتى طمأنه ﷺ قال تعالى ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٥٣) .

تعتبر المرحلة الارقمية مدرسة وفرت للصحابة إمكانية الالتقاء بمحمد ﷺ والاختفاء عن أعين المشركين، لقراءة القران وفهمه وتدبره وحفظه وتفسيره وتعلم مبادئ الدين الاسلامي، غير أن هذا المنهج بقي من حظ القلائل ممن تبينت ملامحهم القيادية (٥٤) .

ثانياً – المرحلة المنبرية :

سميت هذه المرحلة بالمنبرية نسبة إلى المنبر الذي ظهر في حياة الدعوة الاسلامية في المدينة المنورة، اتجه من خلاله النبي ﷺ إلى تشكيل الرأي العام تشكيلاً اسلامياً، من اجل صناعة عقلية مطيعة ، فلم يعد خطابه ﷺ متوجهاً إلى كل فرد ، ومقتصراً عليه ، إنما صار موجهاً إلى عموم الناس من خلال خطبة الجمعة وغيرها (٥٥) ، مستعملاً في ذلك عبارات كقوله ﷺ (ما بال قوم) أو (ما بال أقوام) او (يا أيها الناس) وغيرها ... روي عن علقمة بن سعد بن عبد الرحمن، عن أبيه قال : (خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فحمد الله واثنى عليه ، ثم ذكر طوائف من المسلمين فأثنى عليهم خيراً، ثم قال : ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ؟ ولا يعلمونهم ؟ ولا يفطنوهم ؟ ولا يأمرونهم ؟ولا ينهونهم ؟) (٥٦) وهذا يدل على ان النبي ﷺ انتقل من دعوته من مرحلة السرية إلى الجهر بالدعوة باعتماده على الخطبة الموجهة لأكبر عدد ممكن من المخاطبين، فتمكن بذلك من تخريج أعظم الصحابة تحت لوائه في كل الغزوات وتحت ألوية الخلفاء الراشدين ﷺ جميعاً.

ثالثاً – المرحلة العلمية :

بعد النتائج البناءة التي حققها النبي ﷺ في المرحلتين السابقتين أصبح منهجه التربوي يكتسب وجهاً علمياً تعليمياً، خاصة في اواخر حياته ﷺ إذ حصل تراكم في النصوص القرآنية والأعداد الهائلة التي دخلت الاسلام بعد فتح مكة (٥٧) .

أصبح مصطلح العلم في هذه الفترة من الدعوة الاسلامية دلالة خاصة تنحصر في معرفة النصوص الشرعية، وصارت التربية تقوم أساساً على تبليغ نصوص الاسلام، من قران كريم وحديث نبوي شريف، فتفرغ الصحابة ﷺ لتعلم القران وفهمه والعمل به بعد الفتح، روى الحسين بن واقد ، حدثنا الاعمش عن شقيق ، عن ابن مسعود قال : (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن) [٥٨]، وهذا المضمون هو ما كان يحث عليه الرسول ﷺ في آخر حياته ﷺ ، وبذلك تدرج الرسول ﷺ في انتزاع العقائد والعادات الضارة التي كان عليها الناس في الجاهلية والتدرج بالعبادات والاحكام وشجع الذين حوله على الصبر والثبات .

الاساليب النبوية في التعليم:

أولاً- التدرج في التعليم:

تعليم الرسول ﷺ الشرائع بالتدريج:

أخذ ﷺ بعين اعتباره محدودية وقصور العقل البشري عن التعلم دفعة واحدة فكان يعلم أصحابه الأهم فالأهم ، شيئاً فشيئاً وفقاً لما يتلقاه الرسول ﷺ عن طريق الوحي. روى ابن ماجة عن جندب بن عبد الله ﷺ قال : (كنا مع النبيﷺ ونحن فتيان ضراوة[٥٩] ، فتعلمنا الإيمان قبل تعلم القرآن، ثم تعلمنا القران فازددنا به إيماناً) [٦٠]، وما دام منهجه ﷺ لا يختلف عن القران الكريم الذي تدرج في تحريم الخمر مراعاة لصعوبة تغيير النفس البشرية بسرعة نجده ﷺ تدرج في تأصيل أركان الاسلام ، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى ان يشهدوا ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) [٦١] .

لفته السائل إلى غير ما سأل عنه :

فضلاً عن إجابته ﷺ عما سأل عنه إذ علَّم بهذا الاسلوب كثيراً من الأحكام ، كان ﷺ يجيب السائل باكثر مما سأل عنه إذا رأى أن السائل بحاجة للزيادة، عن أبي موسى الاشعري ﷺ أن رجلاً أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال : (يا رسول الله : الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ فقال الرسول ﷺ : من قاتل لتكون كلمة الله أعلى فهو في سبيل الله)[٦٢]. جواب جامع مانع من جوامع كلم الرسول ﷺ بين فيه ان العبرة في الجهاد في سبيل الله تكون بالنية والقصد ، ولم يجب عن السؤال بنعم او بلا.

إجماله ﷺ الأمر ، ثم تفصيله:

كان ﷺ يتعمد اجمال الأمور في حديثه ليحض بذلك المخاطب على السؤال ، ثم يفصلها بعد ذلك بجواب ثان كاف ، فيكون وقعها في نفس المخاطب مساعداً على الحفظ والفهم ، قال رسول اللهﷺ في سياق التحذير من التقصير في بر الوالدين : (رغم انفه ! رغم انفه ! رغم انفه ! ، قيل من يارسول الله؟ قال : من ادرك والديه عند الكبر احدهما او كليهما ، ثم لم يدخل الجنة) [٦٣]، بالاجمال والتكرار حفز الرسول ﷺ صحابته الكرام لمعرفة من هذا الذي رغم انفه ثلاث مرات، ليأتي الجواب الشافي ويرسخ في آذانهم ويؤثر في علاقاتهم مع آبائهم.

ثانياً ـ حسن التربية والتعليم:

تعليمه بالسيرة الحسنة والخلق العظيم:

كان الرسول ﷺ يركز في التعليم على العمل والتخلق بالسيرة الحسنة إذ كلما علم اصحابه شيئاً او أمرهم به عمل به قبلهم ثم يتأسون به ، روى البخاري عن معاذ بن عبد الرحمن ، أن ابن إبان اخبره قال: (أتيت عثمان بن عفان بطهور ، وهو جالس على المقاعد ، فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم قال : من توضأ مثل هذا الوضوء ثم أتى المسجد فركع ركعتين ، ثم جلس ، غفر له ما تقدم من ذنبه، وقال النبي ﷺ لا تغتروا)[٦٤]، وعياً منه ﷺ ان التعليم بالفعل والعمل اوقع في النفس وأعون على الفهم من التعليم بالقول فقط.

جمعه ﷺ بين القول والاشارة في التعليم:

فقد كان ﷺ ينبه على أهمية ما يعلمهم إياه ، كان ﷺ يجمع بين القول والاشارة باليدين الكريمتين، روى البخاري عن أبي موسى الاشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، ثم شبك رسول الله بين اصابعه) [٦٥] .

أشعاره ﷺ بالأهمية بتغيير جلسته وحاله وتكرار المقال:

ليشعر ﷺ المخاطب بأهمية وخطورة ما يقوله ويحذر منه كان يغير جلسته ويكرر المقال، روى البخاري عن أبي بكرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ألا أُنبئكم باكبر الكبائر ؟ قلنا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس فقال : إلا وقول الزور وشهادة الزور، إلا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يقولها حتى قلنا: ليته سكت) [٦٦]، فهذا دليل اعتماده الاسلوب المتمثل في التكرار وتغير الجلسة إذ بلغت انتباه السامعين إلى خطورة شهادة الزور.

ثالثاً – التنويع والتغيير :

كان الرسول ﷺ ينوع ويغير في اساليب التعليم ما بين حوار ومحادثة وممازحة ومداعبة وترغيب وترهيب وإقرار[٦٧].

تعليمه ﷺ بالحوار والمساءلة:

وهي من أبرز وانجح الاساليب التي كان يعتمدها الرسول ﷺ لتشويق السامعين إلى الجواب وحثهم على إعمال الفكر . عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (رأيتم لو ان نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) [٦٨] في هذا الحديث جمع الرسول ﷺ بين أساليب الحوار والمسألة وضرب الامثال .

تعليمه ﷺ بالممازحة والمداعبة:

كان النبي ﷺ يلطف على أصحابه ويروح عنهم بالمزاح والدعابة اللطيفة غير أنه ﷺ ما كان يقول إلا حقا . روى البخاري عن انس بن مالك ﷺ أنه كان يقول : (كان النبي ﷺ ليخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير : يا ابا عمير ، ما فعل النغير [٦٩]) [٧٠] ، حيث فرح النبي ﷺ مع هذا الصبي، فناداه باسمه المصغر لكي يخفف عنه من الحزن الذي اصابه بموت نغره وثبت في السنة النبوية أن الرسول ﷺ كان يمزح مع أصحابه كباراً وصغاراً ذكوراً وإناثاً غير أنه لم يكن يكثر المزاح، وكان لا يقول إلا حقاً [٧١] .

تعليمه ﷺ بالسكوت والاقرار على ما حدث أمامه:

هو أحد اقسام السنة ، يعبر عنه الاصوليون والمحدثون بالتقرير ، فما حدث أمام النبي ﷺ من مسلم قولاً او فعلاً ، وأقره عليه بالسكوت عليه أو إظهار الرضا به فهو بيان منه لأباحة ذلك القول او الفعل ، وكثير من الأمور العملية أخذت عن النبي ﷺ بهذا الطريق [٧٢] .

روى البخاري عن أبي جحيفة وهيب بن عبد الله ﷺ قال : (آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء ، فرآى أم الدرداء متبذلة ، فقال لها : ما شأنك ؟ قالت: اخوك أبو الدرداء ليس له صاحبة في الدنيا . فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال لسلمان: كل فإني صائم ، قال : ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم ، فقال : نم ، فلما كان آخر الليل قال سلمان : قم الآن ، قال: فصلينا، فقال له

سلمان، إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى أبو الدرداء النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فقال النبي ﷺ صدق سلمان) [٧٣] .

تعليمه ﷺ بالقصص وأخبار الماضيين:

لا يواجه ﷺ المخاطب بأمر أو نهي وإنما يحدثه عن غيره ، ليأخذ العبرة والموعظة ، وقد استعمل الله ﷻ هذا الاسلوب في تعليم نبيه ﷺ فقال تعالى ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[٧٤] . روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ (ان رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أخاً لي في هذه القرية. قال هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال : لا ، غير أني أحببته في الله ﷻ ، قال : فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه) [٧٥] .

رابعاً – التطبيق العملي:

من المبادئ التربوية التي ورثتها لنا سنة نبينا ﷺ استغلال المواقف الواقعية والتصرفات العملية التي تقتضي موقفاً تعليمياً معيناً ، وإلقاء توجيه تربوي خاص[٧٦].

فرصة المناسبات العارضة في التعليم :

كان النبي ﷺ يربُط بين المناسبة القائمة والعلم الذي يريد تبليغه ، روى البخاري عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : (قدم النبي ﷺ سبي ، فإذا امرأة من السبي تحلب ثدياها تسعى، إذ وجدت صبياً لها في السبي ، فأخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبي ﷺ أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟ قلنا: لا ، وهي تقدر على أن تطرحه ، فقال : الله ارحم بعباده من هذه بولدها) [٧٧]، ففي هذه المناسبة التي شوهد فيها حنان الأم ليتعرف الناس على رحمة الله ﷻ بعباده .

تعليمه ﷺ بالمقايسة والتمثيل :

كان الرسول ﷺ يقرب المعاني الغامضة إلى أذهان أصحابه بالمقايسة والتمثيل فيأخذون من تلك المقايسة العلم بشكل مبسط ومفيد. روى البخاري عن ابن عباس : (ان امرأة من جهينة، جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت ان تحج ، فلم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال: نعم حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك ديناً أكنت قاضيته ؟ قالت : نعم ، فقال : اقضوا الله فالله احق بالوفاء)[٧٨].

تعليمه ﷺ بالكتابة :

كان الرسول ﷺ أمياً لا يحسن القراءة والكتابة مصداقاً لقوله ﷻ ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٧٩] غير أنه كان له كُتَّاب اكثر من خمسة عشر كاتباً، يكتبون عنه القران ، وكتاب أخرون خصهم بكتابة رسائله إلى الآفاق والملوك لتبليغهم الاسلام ودعوتهم إليه[٨٠]، ومن هؤلاء (أبو بكر الصديق ، عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، عبدالله بن الأرقم ، أبي بن كعب ، ثابت بن قيس ، خالد بن سعيد بن العاص ، المغيرة بن شعبة، وآخرون) [٨١].

روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال : (لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة، قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، فإنها لا تحل لأحد بعدي فلا ينفّر صيدها ولا يختلى شوكها ، ولا تحل لقطعتها إلا لمنشد، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين ، أما إن يفدي وإما أن يقيد . فقال العباس إلا الأذخر . فقام أبو شاه رجل من أهل اليمن ، فقال : اكتبوا إليَ يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : أكتبوا لأبي شاه . قلت للأوزعي : ما قوله : اكتبوا لي يا رسول الله ؟ قال : هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله ﷺ) [٨٢] ، كما ثبت عنه ﷺ أنه كان يرسل كتاباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الاسلام ويبين لهم أحكام الدين الاسلامي الحنيف[٨٣] .

خامساً ـ مراعاته ﷺ للمستويات المختلفة:

كان الرسول ﷺ يعطي كل واحد من العلم ما يلائمه ويصلح له ، وبالقدر الذي يحتاج له في الوقت المناسب فيعطي للرجل ما لا يعطيه للمرأة ويأخذ بعين الاعتبار مميزات الصحابة في تعليمهم وتكليفهم بالمهام [٨٤].

رعايته للفروق الفردية في المتعلمين:

من آداب التعليم ومبادئه وقيمه الاصيلة التي جاءت بها السنة النبوية هي مراعاة الفروق بين الناس [٨٥]وهذه الفروق منها بيئية ومنها نوعية فليس كل ما يصلح لشخص يصلح لآخر، وليس كل ما يصلح لبيئة يصلح لأخرى وليس كل ما يصلح لفئة أو جنس يصلح لغيرها [٨٦] ، فكان الرسول ﷺ يخاطب كل فرد بقدر فهمه وحسب كل سائل ، بما يناسب حاله . روى البخاري عن عبد الله بن عمرو قال: (جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد ، فقال : أحي والداك ؟ قال: نعم، قال : ففيهما فجاهد)[٨٧] .

اهتمامه ﷺ بتعليم النساء ووعظهن :

اعتبر الدين الاسلامي الحنيف النساء شقائق الرجال في الاحكام [٨٨] ، وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة [٨٩] ، كان النبي ﷺ يخص النساء ببعض مجالسه ليعلمهن ما يحتجن اليه من أمور دينهن ودنياهن.

روى البخاري عن ابن عباس قال : (أشهد على النبي ﷺ أو قال عطاء أشهد بن عباس ان الرسول ﷺ خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المراة تلقي القرط والخاتم وبلال يأخذ من طرف ثوبه) [٩٠] .

أمره ﷺ لبعض صحابته بتعلم اللغات الاجنبية :

وعياً منه ﷺ بالدور المهم الذي تؤديه اللغات في مجال الدعوة الاسلامية والتبليغ ، كان يأمر بعض صحابته ممن يأنس فيهم القدرة على التعلم بسرعة بتعلم بعض اللغات الاجنبية . روى البخاري عن خارجه بن زيد بن ثابت : (أن النبي ﷺ امره ان يتعلم كتاب اليهود حتى كتب للنبي ﷺ كتبه واقرأته كتبهم إذا كتبوا اليه وقال عمر، وعنده علي وعبد الرحمن وعثمان : ماذا تقول هذه؟ قال عبد الرحمن بن حاطب فقلت : تخبرك بصاحبها الذي صنع بها . وقال أبو حمزة : كنت اترجم بين ابن عباس وبين الناس ، وقال بعض الناس : لابد للحاكم من مترجمين) [٩١].

الخاتمة :

إن أهم ركائز بناء الامم والمجتمعات التربية والتعليم إذ بهما تصاغ الأمم والاجيال وعليهما تتقدم الحضارات وتبنى المجتمعات وتقوم الاخلاق وتزكى النفوس وتتضح الاهداف وتجنى الغايات، كانت الامم قبل مبعث النبي ﷺ تعيش في دياجير الجهالة وتسودها الخرافة ، ليس لها غاية ولا هدف، ليس لها في واقع الامم تأثير ولا أثر، ممقوتة من الله خالق البشر، ففي صحيح البخاري عن النبي ﷺ : " إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب" (٩٢).

فبعث الله برحمته وفضله النعمة المسداة محمداً ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور قال تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾(٩٣) .

فجاء النبي ﷺ مزكياً مربياً ومعلماً مصلحاً فجاهد لتحقيق هذه الغاية أعظم الجهاد وبذل النفس والنفيس حتى تحقق له ما يريد فربى أصحابه ﷺ أكمل التربية وعلمهم احسن التعليم فكانوا جيلاً فريداً لا نظير له ولا مثيل قال تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٩٤) ، وغدوا سادة الأمم وصُناع القرار فدانت لهم الممالك الكبار واذعنت في فترة وجيزة من التاريخ فانهدَ ملك كسرى ، وانثلم ملك قيصر ، ودخل في دين الله أفواجاً فسبحان الله العظيم ، وهذا كان نتيجة منهج تربوي تعليمي دعوي رصين ، له معالمه وسماته ، لما نزل بالأمة من انحدار انكسار وذلة وهوان ، فعلى أهل التربية والتعليم أن يتأملوا منهج النبي ﷺ وطريقته في تربيته وتعليمه ودعوته ودراسة هذا المنهج دراسة متأنية متفحصة لتحديد معالمه واستنباط سماته وخصائصه.

الهوامش

(١) الاصبهاني ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني ، المفردات في غريب القران ، نشر محمد احمد خلف الله ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت : ٧٧٢.

(٢) سورة المائدة ، الاية : ٤٨.

(٣) عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي ، القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٦٨م : ٣.

(٤) المرجع نفسه : ٦.

(٥) المرجع نفسه : ٦.

(٦) الاصبهاني ، المفردات في غريب القران : ٢٦٩.

(٧) ابن فارس ، احمد بن فارس القزويني الرازي ، مجمع اللغة ، تحقيق : زهير عبد المحسن ، بيروت ، دار الرسالة، ١٩٨٦م : ٣٧١/١.

(٨) سورة الروم ، الاية : ٣٩.

(٩) ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٦م : ١٠٠/١.

(١٠) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ، لسان العرب ، تحقيق علي شيري ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٨م : ١٢٨/٥.

(١١) عباس محجوب ، أصول الفكر التربوي في الاسلام ، مؤسسة علوم القران ، الامارات العربية ، عجمان ، دار ابن كثير ، ١٩٨٧م: ١٥.

(١٢) عبد الرحمن الخلاوي ، أصول التربية الاسلامية واساليبها ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٧٩م : ٢٦.

(١٣) عبد المنعم ، محمود عبد الرحمن ، معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية ، جامعة الازهر ، دار الفضيلة، د.ت: ٤٧٤؛ عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المجمع المفهرس لألفاظ القران الكريم ، دار الحديث ، ١٩٨٨م : ٨٦٠.

(١٤) الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت ، دار الهداية، د.ت : ١٣٠/٣٣.

(١٥) سورة المائدة ، الاية : ٤.

(١٦) سورة النحل ، الاية : ٣٦.

(١٧) سور الذاريات ، الاية : ٥٦.

(١٨) البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ، صحيح البخاري (الجامع الصحيح)، القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٨٧: ١٣٥/٢ ، كتاب الجنائز رقم الحديث (١٣٨٥) ؛ مسلم ، بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د.ت، كتاب الجنائز : رقم الحديث (٢٦٥٨).

(١٩) احمد ، أبو عبدالله احمد بن حنبل الشيباني، مسند أحمد بن حنبل ، تحقيق: ابو المعاطي النوري ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٩٨: رقم الحديث (١٦٣١٢) ؛ ابو داؤد ، سليمان بن الأشعث بن اسحق ، سنن أبي داؤد ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد ، بيروت ، المكتبة العصرية ، د.ت : باب العلم ، رقم الحديث (٣٦٦٠) ؛ الترمذي ، محمد عيسى بن صورة ، الجامع الكبير (سنن الترمذي) ، تحقيق : بشار عواد معروف ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٩٨: في العلم : رقم الحديث (٢٦٥٦).

(٢٠) البخاري ، المصدر السابق ، كتاب فضائل القران : رقم الحديث (٥٠٣٣)؛ مسلم ، المصدر السابق ، كتاب المسافرين : رقم الحديث (٧٩١٦).

(٢١) احمد ، المصدر السابق: رقم الحديث (١٦٣١٢) ؛ أبو داؤد ، المصدر السابق ، باب العلم : رقم الحديث (٣٦٦٠).

(٢٢) المصدر السابق : ٨.

(٢٣) الصلابي ، علي محمد ، السيرة النبوية ، القاهرة، دار الفجر للتراث ، ٢٠٠٣م: ٢٧/١.

(٢٤) سورة النساء ، الاية : ١٣٦.

(٢٥) سورة البقرة ، الاية : ٢٥٣.

([٢٦]) ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٥م: ١٣٤/٢.

([٢٧]) سورة البقرة ، الاية : ١٧٧.

([٢٨]) الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ، كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، عالم المكتبة، بيروت، د.ت: ٨٣٥/٢.

([٢٩]) الواقدي ، المغازي : ٨٩٧/٣.

([٣٠]) ابن سعد ، الطبقات : ٨٩/١.

([٣١]) ابن هشام ، السيرة ، ٤٩٤/١ ، ٣١٨-٣١٩.

([٣٢]) سورة فاطر ، الاية : ٢٨.

([٣٣]) قاسم العيد ، سليمان ، المنهاج النبوي في دعوة الشباب ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٩٩٤م : ٤٧٥.

([٣٤]) سورة المائدة ، الاية : ٦٧.

([٣٥]) ابن سعد ، الطبقات : ١١٨/٣-١١٩.

([٣٦]) ابن هشام ، السيرة : ٣٧٧/٢.

([٣٧]) الجزائري ، أبو بكر ، منهاج المسلم ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكمة ، ٢٠٠٠م: ٢٧٢.

([٣٨]) الواقدي ، المغازي : ٤٩/١ ؛ ابن هشام ، السيرة : ٦١٥/١؛ البوطي ، محمد سعيد ، فقه السيرة ، بيروت ، دار الفقه للطباعة والنشر ، ٢٠٠٣م : ١٦٩.

([٣٩]) حوى ، سعيد ، جند الله ثقافة وأخلاقاً ، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م : ٣٩٠.

([٤٠])ابن هشام ، السيرة : ٥٠٤/١.

([٤١]) الصلابي ، السيرة النبوية : ٤٩٣/١.

([٤٢]) سورة التوبة ، الاية : ١١١.

([٤٣]) البستي ، عياض بن موسى اليحصبي ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، عمان ن دار الفيحاء ، ١٤٠٧هـ: ٦٢٧/١؛ المباركفوري، صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، مكة المكرمة ، رابطة العلم الاسلامي ، ١٩٩١م: ٤٨٧.

([٤٤]) ابن اسحق ، أبو عبد الله محمد بن يسار المطلبي ، المغازي والسير ، تحقيق: محمد حميد الله ، الرياض، معهد الدراسات والأبحاث ، ١٩٧٦م: ١٢٠-١٢١.

([٤٥]) الازرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله، أخبار مكة ، تحقيق: رشدي صالح ملحس ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٩م : ٢٦٠/٢.

([٤٦]) البوطي ، فقه السيرة : ٩٤.

([٤٧]) الازرقي ، أخبار مكة : ٢٦٠/٢.

([٤٨]) ابن سعد ، طبقات : ٢٤٤/٣.

([٤٩]) الشيباني ، عمر التومي ، فلسفة التربية الاسلامية ، ليبيا ، طرابلس ، ١٩٧٥م : ٨٣.

([٥٠]) اللخمي ، أبو اسحق ابراهيم بن موسى ، الأخبار الموافقات ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩١م : ٢٣٦/٤.

([٥١]) سورة التوبة ، الاية : ٤٠.

([٥٢]) ابن اسحق ، المصدر السابق : ١٥.

([٥٣]) سورة التوبة ، الاية : ٤٠.

([٥٤])الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، الموصل ، دار ابن الاثير ، ٢٠٠٥م: ١٢٠.

([٥٥]) الشيباني ، فلسفة التربية الاسلامية : ٩٢.

([٥٦]) المنذري ، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم ، الترغيب والترهيب في الحديث الشريف ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٨١م: ٨٦.

([٥٧]) الشيباني : المرجع السابق : ١٠٢.

([٥٨]) الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القران، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٤م : ٣٥/١.

([٥٩]) ضراوة ، جمع ضرور ، وهو الذي قارب البلوغ . ابن زكريا ، أبي الحسن أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩م : ٥٥/٢.

([٦٠]) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، باب في الايمان ، المقدمة : رقم الحديث (٦١).

([٦١]) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب أخذ الصدقة من الاغنياء وترد إلى الفقراء حيث كانوا : رقم الحديث (١٤٩٦).

([٦٢]) البخاري ، صحيح البخاري ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا : رقم الحديث (٢٨١٠).

([٦٣]) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، بابرغم انفه ادرك أبويه او أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة : رقم الحديث (٢٥٥١).

([٦٤]) البخاري ، صحيح البخاري ، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب : رقم الحديث (٣٧٧).

([٦٥]) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب المظالم ، باب نصر المظلوم : رقم الحديث (٢٤٤٦).

([٦٦]) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الادب ، باب عقوق الوادين في الكبائر : رقم الحديث (٥٩٧٦).

([٦٧]) حنبكة ، عبدالرحمن ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٩م: ٣٩.

([٦٨])البخاري ، صحيح البخاري ، مواقيت الصلاة ، الصلوات الخمس كفارة : رقم الحديث (٥٢٨) ؛ مسلم ، صحيح مسلم، باب المشي على الصلوات تمحي بها : رقم الحديث (٢٨٣).

([٦٩])النغير : أولاد الحوامل ، إذا صَوَّتَتْ وَوَزَّغتْ ، أي صارت كالوزغ في خلقتها صغر ، ويقال النغير ، طائر يشبه العصفور الصغير . ابن منظور ، المصدر السابق : ٢٢٣/٥.

([٧٠]) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الادب ، باب الانبساط إلى الناس : ٣٧/٨ رقم الحديث (٦١٢٩).

([٧١]) أبو غدة ، عبد الفتاح ، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم ، حلب ، مكتبة المطبوعات الاسلامية ، ط١، ١٩٩٦م: ١٦٢.

([٧٢])أبو غدة ، المرجع السابق : ١٥٦.

([٧٣]) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الادب ، باب صنع الطعام والتكفل للضيف : ٤٩/٣ رقم الحديث (٦١٣٩).

([٧٤]) سورة هود ، الاية : ١١٩.

([٧٥]) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والاداب ، باب من فضل الحب في الله : رقم الحديث (٨).

([٧٦]) الندوي ، أبو الحسن علي الحسيني ، التربية الاسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الاسلامية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م : ٨٦.

([٧٧]) البخاري ، صحيح البخاري ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقيه : رقم الحديث (٥٩٩٩).

([٧٨]) البخاري ، المصدر السابق ، كتاب جزاء العبد ، باب الحج والنذور عن الميت : رقم الحديث (١٨٥٢) .

([٧٩]) سورة العنكبوت ، الاية : ٤٨.

([٨٠]) ابي غدة ، المرجع السابق : ٢١١.

([٨١]) خليفة ، أبو عمر خليفة بن خياط ، طبقات خليفة ، تحقيق : سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٣م: ٦٦٥.

([٨٢]) البخاري ، صحيح البخاري ، باب اللقطة ، باب كيف تعرف لقطة أهل مكة : رقم الحديث (٢٤٣٤).

([٨٣]) ابن هشام ، السيرة : ٢٥٦/٢.

([٨٤]) عناية ، غازي حسين ، مناهج البحث العلمي في الإسلام ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٠ : ٦٧.

([٨٥]) قطب ، محمد ، منهج التربية الاسلامية ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ، د. ت : ١٨٣/١.

([٨٦]) القرضاوي ، يوسف ، الرسول والعلم ، الدار البيضاء ، دار المعرفة ، د.ت : ١٢٤.

([٨٧]) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب الجهاد باذن الابوين : رقم الحديث (٣٠٠٤).

([٨٨]) ابن الاثير ، مجد الدين أبو السعادات الشيباني ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي وآخرون ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٩م: ٤٩٢/٢ ؛ الشامي ، محمد بن يوسف الصالحي ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (وذكر فضائل واعلام نبوته وافعاله في المبدأ والمعاد)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وآخرون ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م : ٢٣١/٩.

([٨٩]) الخطابي ، أبو سلمان محمد بن محمد بن إبراهيم ، معالم السنن (شرح سنن أبي داؤد) ، حلب ، المطبعة العلمية، ١٩٣٢م: ١٨٦/٤.

([٩٠]) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب عظة الامام النساء وتعليمهن : رقم الحديث (٩٨).

([٩١]) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الاحكام ، باب ترجمة الحاكم ، وهل يجوز ترجمان واحد : رقم الحديث (٧١٩٥).

([٩٢]) مسلم ، صحيح مسلم ، في الجنة وصفة نعيمها : رقم الحديث (٢٨٦٥).

([٩٣]) سورة آل عمران ، الاية : ١٦٤.

([٩٤]) سورة آل عمران ، الاية : ١١٠.

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.